النحو في وادي النيل

د. عمر محمد حمودة ◆

Abstract:

The Arabic grammatical studies in the Nile Valley are of much shorter history than the other knowledge disciplines since the scholars of that part are more interested in religious matter than other wise. The grammarians of the Nile Valley came before those of Alsham in regards to these studies inspite of the latters contact with Albasra. Alkufa and Baghdad. Yet they adopted these studies from Iraq, after their completion. They subjected the eastern scholars opinions to scruting, adding, concurring and contradiding with showing their evidence for these arguments. The grammatical studies developed in the Fatimi, Ayobi, Mameluke, and Turkish Ages. They had their considerable contribution especially in the north of the valley. In the southern part of the valley there were also some eminent scholars such as Professor Abdullah Altayeb, Sheikh Altayeb Alsrrag and others.

جاءت الدراسات النحوية في وادي النيل متأخرة عن العراق ، وذلك إبان الاهتمام بالدرس النحوي قبيل أن ينضج ويكتمل نموه بشكله النهائي ، على الرغم من أن الصلات بين مصر في وادي النيل والعراق كانت وثيقة في ذلك الوقت من عمر الدرس النحوي.

رحل العرب الخُلّص إلى العراق منذ فجر تقعيد النحو من أرض وادي النيل (مصر) مما أدى إلى إثارة اهتمام سكان مصر وبعث فيهم روح العلم التي كانت مزية لهم منذ القدم . رحل علماء مصر إلى العراق لتلقي هذا النوع من العلوم . ومن الذين رحلوا إلى مصر عبدالرحمن بن هرمز الأعرج الذي هاجر إلى مصر واتخذ الإسكندرية مكانا لسكنه ، حتى مات بها سنة ١٠٧ هـ [1] . وعبدالرحمن بن هرمز تلميذ أبي الأسود الدؤلي . أخذ علم القراءات عن عبدالله بن عباس وأبي

◆ شعبة اللغة العربية - جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا

(١) محمد الطنطاوي، نشأة النحو وتاريخ اشهر النحاة ، ص ١٨ ,

هريرة ، وعنه أخذ نافع بن أبي النعيم مقرئ أهل المدينة وأحد القراء المشهورين السبعة . ومن أنبه الطلاب الذين خلفوا ابن هرمز في مصر هو ورش : عثمان بن سعيد القبطي الأصل (توفي سنة ١٩٧ هـ) [٢] . وقد قال بعض العلماء : إن عبدالرحمن بن هرمز هو واضع علم النحو ، وهو أمر فيه نظر ، ومن الذين هاجروا إلى مصر من العلماء الأخفش الصغير أبو الحسن علي بن سليمان [٣] ، أحد علماء المشرق ومن كبار نحاته . وقد كان لعلماء هذا العصر من المشارقة الفضل الأكبر في دخول الدراسات النحوية إلى وادي النيل (مصر) ، دراسة وتصنيفا ، فقد حمل هؤلاء العلماء مؤلفاتهم النحوية معهم إلى مصر ، وقاموا بتدريسها هناك.

ومن الملاحظ أن بلاد الشام على قربها من العراق ، نجدها متأخرة في الدراسات النحوية عن الدراسات النحوية في وادي النيل [٤] إذ نجد أن نحاة مصر أسبق من نحاة الشام في هذا المجال أي مجال الدراسات النحوية . على الرغم من أن علماء الشام كان من السهل عليهم الاتصال بنحاة العراق خاصة في البصرة والكوفة وبغداد.

أسباب تاخر الدراسات النحوية في وادي النيل عن العراق :

كانت بلاد العراق على اتصال دائم بأرض الحجاز منبع الإسلام ، خاصة مكة والمدينة المنورة ، فقد أتقن أهل العراق تعاليم الدين الإسلامي الحنيف ، فسمعوا من الصحابة ومن التابعين أحكام الدين الإسلامي ، وبعد ذلك التفتوا بعد معرفة أحكام الدين ، إلى أمر اللغة التي نزل بها القرآن الكريم ، والتي لابد من ضرورة المحافظة عليها من اللحن ، ودخول الغريب إليها عن طريق الألسن المختلفة ؛ التي اعتنقت الدين الإسلامي عند انتشاره خارج الجزيرة العربية . فأخذ أهل العراق يهتمون بسلامة اللغة وحفظها ، وهي محفوظة بالقرآن الكريم قال تعالى : ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ [٥] ، كما أن الحضارة العلمية التي كانت قائمة في العراق منذ القدم ، قد مهدت لهم الطريق لاستكمال بناء الدراسات النحوية وغيرها من علوم العربية ، وتدوينها.

---

(٢) الزيدي، طبقات القراء ج/١ ص ٥٢ ، ياقوت الحموي، معجم الأدباء ج/١٢ ص ١١٦ ,
(٣) محمد الطنطاوي، مصدر سابق، ص ١٥٢ ,
(٤) سورة الحجر الآية ٩ .
(٥) شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص ٣٤٨ ,

أما في وادي النيل فقد كانت حاجة الناس إلى تعلم أمور الدين وعلومه أكثر من غيرها من العلوم الأخرى في ذلك الوقت . فقد اهتم من نزح إلى ديار وادي النيل خاصة مصر بالأمور الدينية . وكان الناس من ورائهم حراصا على تعلم الأمور الشرعية ، لذا نجد إسهامات أهل ديار وادي النيل في العلوم الشرعية كبيرا ، وقد نبغ فيها أئمة في القراءات والحديث والفقه لم يقلوا عن علماء العراق إن لم يتفوقوا عليهم.

لذا نجد أن الدراسات النحوية في وادي النيل ، لم يتجه إليها الناس بصورة جادة إلا بعد أن اكتمل نموها في العراق . فأخذوا يرسلون الطلاب والعلماء لتلقي هذا النوع من الدراسات بالعراق . ثم عاد من رحل منهم إلى مصر . وأخذ يدرس هذا النوع من الدراسات فيها [٦] .

ومما سبق ذكره تتضح لنا أهمية الدراسات النحوية في وادي النيل ، حيث نجد أن عددا كبيرا من النحاة الذين نشأوا في ديار مصر ، قد أخذوا علم النحو من المشارقة ، لكنهم لم يكونوا مقلدين لعلماء المشرق ، بل تناولوا آراء المشارقة بالدرس والتمحيص . فنجد آراءهم واضحة في علماء المشرق إن أحسنوا حيث يقدمون الدليل على رأيهم المخالف ، مما يدل على عظمة هؤلاء العلماء ، ومبلغ ما وصلوا إليه من إتقان للدراسات النحوية . وأنبه علماء وادي النيل المتأخرين ابن هشام : هو أبو محمد جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبدالله بن هشام الأنصاري المصري ، ولد بالقاهرة في ذي القعدة سنة ٧٠٨ هـ [٧] . وهو الإمام الذي شأى على من تقدمه ، وبزّ أقرانه وفاقهم . فهو عالم لا يشق له غبار واسع الإطلاع ، حسن العبارة ، صالح ورع . طبقت شهرته الآفاق ، وأقبل عليه الطلاب من كل حدب وصوب ، يأخذون عنه علمه ، ومباحثه النحوية ، واستنباطاته النحوية وغير النحوية، وتعمق في مباحث النحاة ، وتمثلها ، وخالف بعضها وهي آراء مبثوثة في ثنايا ما صنفه من كتب النحو . ناقش آراء كل مذهب مبينا الضعيف من السديد منه . وقد بالغ بعض الناس من الإعجاب به فقالوا : (إنه أنحى من سيبويه).

ولابن هشام آراء ومصنفات نحوية كثيرة ، لا تزال مخطوطة ومحفوظة على رفوف المكتبات المختلفة ، تمتاز جميعها بوضوح العبارة مع الملاحظات الدقيقة لأبعد حدود الدقة.

---

(٦) ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج/٧ ص ٣٠٨ ، العماد الحنبلي، شذرات الذهب ج/٦ ، ١٩١ ، السيوطي، بغية الوعاة، ص ١٥٧ .

(٧) خالد الأزهري، شرح التصريح على التوضيح، ج/١ ، ص ١٥٨ .

منهج ابن هشام في النحو :

سلك ابن هشام مسلك المدرسة البغدادية فوازن بين المنهج البصري والمنهج الكوفي وما جاء بعدها من نحاة في مختلف أرجاء الوطن العربي ، فاختار من بين هذه المذاهب المذهب الذي يتمشى مع المقاييس التي توافق آراءه مُظهراً مقدرته الفائقة في التعليل والتخريج ، مع إظهار رأيه الخاص الذي غالباً ما يكون رأياً جديداً . ونلاحظ ذلك بجلاء فيما كتبه في كتابه (مغنى اللبيب).

آراء ابن هشام النحوية :

مما سبق عرفنا أن ابن هشام وازن بين البصريين والكوفيين مع نهجه البغدادي، ونريد أن نلقي خيطا من الضوء على آرائه النحوية وموقفه من علماء البصرة والكوفة وغيرهم من النحاة.

١- موقفه من البصريين :

نلاحظ أن ابن هشام وقف في الغالب إلى جانب البصريين فيما يختار من آرائهم ، ومن أمثلة ذلك : اختار رأي سيبويه في أن المبتدأ مرفوع بالإبتداء . وهو الرأي الصائب . ويرى بعض العلماء أن الخبر رفع المبتدأ وأن المبتدأ رفع الخبر [٨] . وكان ابن هشام يرى أن كان وأخواتها تعمل الرفع في اسمها والنصب في خبرها ، وأن المفعول به منصوب بالفعل . كما كان يقول بأن المضاف إليه مجرور بالمضاف لا بالإضافة . ونجد أن ابن هشام كان يأخذ بمذهب يونس بن حبيب البصري . في أن التاء في (اخت ، وبنت) ليست للتأنيث ، كذلك كان يقول بكلام سيبويه وجمهور البصريين في أن المحذوف في نحو : (تأمروني) نون الرفع لا نون الوقاية [٩] .

وقد ناصر ابن هشام البصريين في قولهم إن الوصف يسدٌّ معه الفاعل مسد الخبر إذا لم يتقدمه نفي أو استفهام في نحو : (خبير بنو لهب) [١٠] . كما وافق البصريين أيضا في أن الخبر مع الظرف والجار والمجرور محذوف تقديره (كائن) أو مستقر لا (كان أو استقر).

وافق سيبويه في أن المرفوع بعد (لولا) نحو : (لولا محمد لهلك العرب). مبتدأ

---

(٨) شوقي ضيف، مصدر سابق، ص ٣٤٨ ، ابن هشام، مغنى اللبيب، ص ٣٨٠ ,
(٩) خالد الأزهري، مصدر سابق، ج/١ ، ص ١٥٧ ,
(١٠) ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري، ج/١ ، ص ٩٥ ، ابن هشام، مصدر سابق، ص ٣٠٢ ,

مرفوع بالإبتداء ، يقول : (وليس الرفع بعد لولا فاعلا بفعل محذوف ، لا بلولا خلافا لزاعمي ذلك) أ هـ [11] . كما اختار رأي سيبويه أيضا في أن عسى مثل : (عساك وعساه) تجري مجرى لعل يقول : (أن في مثل هذا التعبير ثلاثة مذاهب أحدها : أنها أجريت مجرى لعل في نصب الاسم ورفع الخبر . كما أجريت لعل مجراها في اقتران خبرها بأن . الثاني : أنها باقية على عملها (عمل كان) ولكن استعير ضمير النصب مكان ضمير الرفع ، وهو رأي الأخفش . أما الرأي الثالث فهو رأي المبرد وأبي علي الفارسي إذ ذهبا إلى إعمالها عمل كان ، ولكن قُلب الكلام ، فجُعل المخبر عنه خبرا والعكس [12] . ولكن ابن هشام اعترض على هذا الرأي كما اعترض على الرأي الثاني ، ومن اعتراض ابن هشام على الرأيين الآخرين نستدل على أنه كان مناصرا لسيبويه البصري شيخ النحاة.

كان سيبويه يرى أن (أبؤسا) في نحو : (عسى الغوير أبؤسا) خبر عسى [13] وذهب الكوفيون وابن هشام إلى أن (أبؤسا) خبر لـ (كان أو يكون المحذوفة) أي (يكون أبؤسا) والجملة خبر عسى).

خلافه للبصريين :

١- نجده خالف البصريين في عدة مواضع منها : أنه كان يقول في (زيد) في نحو : (إن زيد قام) فاعل لفعل محذوف لا مبتدأ خلافا للأخفش والكوفيين . وأن الفاعل لا يصح أن يتقدم على فعله خلافا لأهل الكوفة.

٢- جمهور البصريين يمنع توكيد النكرة مطلقا . ولكن ابن هشام أجازه موافقا الأخفش والكوفيين في نحو : (اعتكفت أسبوعا كله) [14] .

٣- خالف سيبويه موافقا الكوفيين في : أن (كيف) تكون دائما ظرفا عند سيبويه. ولكنها عند ابن هشام والكوفيين تكون ظرفا أحيانا وأحيانا اسما غير ظرف . ودليلهم أنه يبدل منها بالرفع فيقال : كيف أنت ؟ أصحيح أم سقيم) ولا يبدل من المنصوب [15] .

---

(١١) ابن هشام، مصدر سابق، ص ١٦٤ ,

(١٢) ابن هشام، مصدر سابق، ص ٢٥٠ ، خالد الأزهري، مصدر سابق، ج/١ ، ص ٥٥ ,

(١٣) خالد الأزهري، مصدر سابق، ج/٢ ص ١٢٤ ,

(١٤) السيوطي، همع الهوامع، ج/١ ص ٣٠٢ ,

(١٥) سورة الكهف آية ١٨ ,

- **خلافه مع الكسائي :**

خالف ابن هشام الكسائي في عدة آراء منها : أن اسم الفاعل لا يعمل إلا إذا كان بمعنى الحال والاستقبال . والكسائي كان يتمسك بإعماله وهو بمعنى الماضي في الآية ﴿وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد﴾ (١٦) وقد خرج ابن هشام اسم الفاعل في الآية على حكاية الحال (١٧) . كما خالف الكسائي أيضا مؤيدا رأي سيبويه والبصريين في : (أن معمول اسم الفاعل لا يصح أن يتقدم عليه) (١٨) .

ومن خلافه للكسائي أيضا ، أن (إذن) الناصبة للمضارع لابد أن تتصدر الجملة . وأن المضارع ينصب بأن مضمرة وجوبا بعد اللام ، والواو ، وحتى ، والفاء ، والواو.

خلافه مع المبرد وأبي علي الفارسي :

كذلك نجد ابن هشام على رأي مخالف للمبرد وأبي علي الفارسي في أن (إذما) حرف شرط مثل إن الشرطية تماما . خلافا لما كان يرى أبو علي الفارسي والمبرد ، وهما يقولان : إنها ظرف زمان (١٩) . وخالف أبا علي الفارسي في أخذه برأي سيبويه في أنه يجوز أن يقال : (هذا لك وأباك) بنصب (أباك) مفعولا معه لعدم تقدم فعل في الجملة أو شبه . مخالفا في ذلك ما قاله أبو علي الفارسي.

موافقته أبا علي الفارسي :

ومما وافق فيه أبا علي الفارسي : أن (حيث) قد تقع مفعولا به في نحو قوله تعالى : ﴿الله أعلم حيث يجعل رسالته﴾ (٢٠) .

موافقته الكوفيين والبغداديين

أولا :

موافقته للكوفيين :

لم يوصد ابن هشام أبواب الرأي أمام المذهب الكوفي عندما يراهم على حق .

---

(١٦) خالد الأزهري، مصدر سابق، ج/٢ ص ٦٦ ,
(١٧) خالد الأزهري، مصدر سابق، ج/٢ ص ٢٠٠ ,
(١٨) خالد الأزهري، مصدر سابق، ج/٢ ص ٢٤٧ ، ابن هشام، مصدر سابق، ص ٩٢ ، شوقي ضيف، مصدر سابق، ص ٣٤٩ ,
(١٩) ابن هشام، مصدر سابق، ص ١٤٠ ,
(٢٠) سورة الأنعام آية ١٢٤ ,

وأنهم أحق بالاتباع . ومن المسائل التي تابع فيها المذهب الكوفي :

١- أن الفعل (ماض ومضارع) فقط ، وأن الأمر فرع من المضارع المصحوب (بلام الطلب) في نحو (لتقم) . حذفت اللام للتخفيف . في نحو (قم وأقعد) وتبعها حرف المضارع ، يقول ابن هشام : وبقولهم (أقول) لأن الأمر معنى حقه أن يؤدى بالحرف ، ولأنه أخو النهي ولم يدل عليه إلا بالحرف. ولأن الفعل إنما وضع لتقييد الحدث بالزمان المحصل وكونه أمرا أو خبرا خارج عن مقصوده) أ.هـ [٢١] .

٢- جوز ابن هشام مع الكوفيين منع صرف المنصرف في ضرورة الشعر [٢٢].

٣- جوز مع الكوفيين أيضا العطف على الضمير المتصل المخفوض بدون إعادة الخافض ، كما في قراءة حمزة وغيره (تساءلون به والأرحام) [٢٣] . بالخفض عطفا على الهاء المخفوضة ولكن الفراء خالف هذا الرأي [٢٤].

٤- وجوز أيضا مع الكوفيين الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول مستدلا بقراءة ابن عامر : ﴿وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم﴾ [٢٥]. بإضافة (قتل) إلى شركائهم أو بعبارة أخرى إضافة (المصدر إلى فاعله) ، مع الفصل بينهما بالمفعول به وهي كلمة (أولادهم) [٢٦] .

٥- يأخذ برأي الفراء في أن (لو) قد تكون حرفا مصدريا بمنزلة أن المصدرية إلا أنها لا تنصب المضارع . ويكثر وقوعها حينئذ بعد (ودّ) ، (يودُّ) . نحو : ﴿ودوا لو تدهن﴾ [٢٧] . و﴿يود أحدهم لو يعمر﴾ [٢٨] ، وقد تقع بدونها نحو قول الشاعرة قتيلة : عندما قتل النبي أخاها صبرا [٢٩] :

ما كان ضرّك لو مننت وربما   منّ الفتى وهو المغيظُ المُحنِقُ

كما نجده يتعرض لرأي البصريين في أنها في هذه المواضع شرطية وأن جوابها محذوف ، ويقول : (لا خفاء بما في ذلك من التكلف) [٣٠] .

---

(٢١) خالد الأزهري، مصدر سابق، ج/١ ص ٥٥ ، ابن هشام، مصدر سابق، ص ٢٥٠ ,
(٢٢) خالد الأزهري، مصدر سابق، ج/٢ ص ٢٢٨ ,
(٢٣) سورة النساء آية رقم ١ .
(٢٤) خالد الأزهري، مصدر سابق، ج/٢ ص ١٥٠ ,
(٢٥) سورة الأنعام آية ٣٧ ,
(٢٦) خالد الأزهري، مصدر سابق، ج/٢ ص ٥٧ ,
(٢٧) سورة القلم آية ٩ ,
(٢٨) سورة البقرة آية رقم ٩٦ ,
(٢٩) شوقي ضيف، مصدر سابق، ص ٣٥١ ، المغني ص ٢٩٣ ، خالد الأزهري، مصدر سابق، ج/٢ ص ٢٥٤ .
(٣٠) ابن هشام، مصدر سابق، ص ٢٩٣ ، خالد الأزهري، مصدر سابق، ج/٢ ص ٢٥٤ ,

ثانيا :

موافقته للبغداديين :

كذلك نجده يقف إلى جانب أصحابه البغداديين كثيرا ومما وافقهم فيه :

١- أن (قلما) في نحو (قلما يقوم زيد) ، لا تحتاج لفاعل لأنها استعملت استعمال (ما النافية).

٢- أن (ما) قد تأتي زمانية ، يقول : (وهذا ظاهر في قوله تعالى : ﴿فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم﴾ [٣١] أي : استقيموا لهم مدة استقامتهم لكم [٣٢].

موافقته لابن جني :

كذلك نجده وافق ابن جني في آراء منها :

١- أن الجملة قد تبدل من المفرد كقول أحد الشعراء [٣٣] :

إلى الله أشكو بالمدينة حاجة   وبالشام أخرى كيف يلتقيان

على تقدير أن جملة الاستفهام (كيف يلتقيان) ، بدل من كلمتين (حاجة وأخرى) ، أي : إلى الله أشكو حاجتين : تعذّر التقائهما.

موافقته للزمخشري :

لم يكن ابن هشام من المعارضين دائما للزمخشري ، وإنما كان يوافقه أيضا إذا ارتضى واستحسن رأيه ، ووقع عنده موقع الصواب . وكثيرا ما كان يوافقه فيما يقول ، ومن ذلك :

١- الزمخشري يذهب إلى أن (أنما) بالفتح تفيد الحصر مثل (إنما) ، وقد اجتمعتا في قوله تعالى : ﴿قل إنما يوحى إلى أنما إلهكم إله واحد﴾ [٣٤] فوافقه ابن هشام في هذا الرأي [٣٥] .

٢- كذلك أيد رأي الزمخشري في قوله : (أما) تفيد التوكيد في نحو (أما زيد فمنطلق) يقول ابن هشام مؤيدا الزمخشري فإنه قال : "فائدة (أما) في الكلام أن تعطيه فضل توكيد تقول (زيد ذاهب) فإذا قصدت توكيد ذلك وإنه لا محالة ذاهب ، وإنه بصدد الذهاب . وأنه منه ، قلت : (أما زيد فذاهب) . وهو تفسير

---

(٣١) سورة التوبة آية رقم ٧ ,

(٣٢) ابن هشام، مصدر سابق، ص ٣٣٥ .

(٣٣) عبدالغني الدقر، شذور الذهب، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م .

(٣٤) سورة الأنبياء آية ١٠٨ ,

(٣٥) ابن هشام، مصدر سابق، ص ٣٩ ,

في رأي ابن هشام مدل بفائدتين [٣٦] :
١- بيان كونه توكيدا .
٢- وأنه في معنى الشرط.
٣- كذلك نجده يوافق الزمخشري ويصوب رأيه في قوله (إنَّ) قد تأتي للتوقيع ، وقد تجئ للتخفيف مثل (قد يعلم ما أنتم عليه) إذ دخلت لتوكيد العلم ، وهكذا نرى ابن هشام يوافق حيث يرى أن الرأي هو صواب ، ويوافق رأيه . أما إذا رأى الخطأ فينكره ويبين الصواب الذي يراه مع الأدلة والبراهين القوية المقنعة.

مخالفته للزمخشري :

وعلى الرغم من موافقته له ، إلا أنه كثيرا ما كان يعارض رأي الزمخشري، ومن أمثلة معارضته له :
١- لم يقل قول الزمخشري وردَّه : إنَّ (لن) تقتضي تأبيد النفي وتوكيده قائلا : (وكلاهما دعوة بلا دليل ، ولو كانت للتأكيد ، لم يقرر نفيها باليوم في قوله تعالى : ﴿فلن أكلم اليوم إنسياً﴾ [٣٧] . ولكان ذكر (الأبد) في ﴿ولن يتمنوه أبداً﴾ [٣٨] تكرارا للأصل وعدمه) .
٢- كذلك رد رأي الزمخشري في قوله : إن الواو قد تأتي للإباحة مثل (أو) . في تعليقه ، بتفسيره على الآية ﴿فإذا أمنتم فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدى فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم﴾ [٣٩] . وقد ذكر عند الكلام على قوله تعالى : ﴿تلك عشرة كاملة﴾ ، أن الواو تأتي للإباحة نحو : (جالس الحبر يوسف أو الواثق) . وأنه إنما جاء بتلك العبارة دفعا لتوهم إرادة الإباحة في قوله تعالى ﴿فصيام ثلاثة أيا في الحج وسبعة إذا رجعتم﴾ .
٣- عطف الزمخشري كلمات وعبارات متباعدة في الذكر الحكيم بعضها على بعض ؛ إذ ذهب في قوله عزَّ وجل ﴿اقتربت الساعة وانشق القمر ❖ وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر ❖ وكذبوا واتبعوا أهواءهم وكل أمر مستقر﴾ [٤٠] ، عطف الزمخشري "مستقر" ، على الساعة لأي أول الآية

(٣٦) ابن هشام، مصدر سابق، ص ٥٦ ,
(٣٧) سورة مريم آية ٢٦ ,
(٣٨) سورة البقرة آية ٩٥ ,
(٣٩) سورة البقرة آية ١٩٦ ,
(٤٠) سورة القمر آية ١ ، ٢ ، ٣ ,

الكريمة . ويرى ابن هشام أنها مبتدأ خبره محذوف . وقد ذهب الزمخشري أيضا إلى أن الآية ﴿وفي موسى إذ أرسلناه إلى فرعون بسلطان مبين﴾ [٤١] ذهب هنا الزمخشري أيضا إلى أن هذه الآية معطوفة على الآية رقم (٢٠) ﴿وفي الأرض آيات للموقنين﴾ [٤٢] . ولكن ابن هشام يرى أن الآية (٣٨) من سورة الذاريات معطوفة على كلمة في الآية السابقة لها (٣٧) وهي : ﴿وتركنا فيها آية للذين يخافون العذاب﴾ [٤٣] .

ابن هشام ونحاة الأندلس :

كثيرا ما تدور مصنفات نحاة الأندلس في كتب ابن هشام أمثال ابن عصفور ، وابن مالك ، وأبو حيان [٤٤] . ومما اختاره من آراء ابن عصفور :

١- أن "لن" قد تأتي للدعاء : وحجته في ذلك قول الأعشى [٤٥] :

لن تزالوا كذلكم ثم لازلت لكم خالدا خلود الجبال

٢- كان ابن عصفور يستدل بقول كثير عزة [٤٦] :

وما كنت أدري قبل عزة ما البكا ولا موجعات القلب حتى تولَّت

نصب "موجعات" وعطفها على عبارة (ما البكا) والتي علق عنها الفعل أدري [٤٧] .

وممن عنى ابن هشام كثيرا بمؤلفاتهم من الأندلسيين (ابن مالك) . مثل التسهيل والألفية . فقام بشرحهما . والذي يتابع شرحه في (أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك) يجده يتابعه في معظم آرائه النحوية . وقد حكى ابن هشام كثيرا من آراء ابن مالك في كتابه المغني ، فهو تارة يوافقه ، وتارة أخرى يخالفه.

موافقته لابن مالك :

١- وافقه في أن (إلى) قد تأتي بمعنى "في" كما في الآية الكريمة : ﴿ليجمعنَّكم إلى يوم القيامة﴾ أي : "في يوم القيامة" [٤٨] .

---

(٤١) سورة الذاريات آية ٣٨ ,
(٤٢) سورة الذاريات آية ٢٠ ,
(٤٣) سورة الذاريات آية ٣٧ ,
(٤٤) ابن هشام، مصدر سابق، ص ٣١٥ ,
(٤٥) ديوان الأعشي .
(٤٦) ديوان كثير عزة .
(٤٧) ابن هشام، مصدر سابق، ص ٤٦٧ ، خالد الأزهري، مصدر سابق، ج/١ ص ٢٥٧ ,
(٤٨) ابن هشام، مصدر سابق، ص ١٥٩ ,

٢- وأيضا وافقه في أنه يمكن تخريج مسألة الزنبور : (فإذا هو إياها) على أنه ضمير استعير في مكان ضمير الرفع ، يقول : ويشهد له قراءة الحسن ﴿إياك نعبد﴾ ببناء الفعل للمفعول.

٣- ويرى ما يراه في أن "حتى: إذا عطفت على مجرور أعيد الخافض ، فرقا بينها وبين الجارة نحو : "مررت بالقوم حتى بزيد" ، إلا إذا تعين كونها للعطف ، نحو : "عجبت من القوم حتى بنيهم" ، فقال ابن هشام مباركا هذا الرأي بقوله : (وهو قيد حسن).

٤- أن (عن) الجارة قد تفيد الاستعانة ، نحو (رميت عن القوس) ، أي : بالقوس (٤٩) .

ومن خلال ما ذكرنا نجد أن ابن هشام كان وحيد زمانه ، في النحو ، وموسوعة عصره فيه ، وفي العصور التي تلت عصره . وكان إذا تعرض لآراء النحاة مستحسنا أو معارضا يستدل ويعلل بالحجج القوية المقنعة لكل من يطلع عليها.

السيوطي (٥٠) :

من النحاة المتأخرين نسبيا في وادي النيل . هو جلال الدين بن عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد . نشأ يتيما وقد ظهرت عليه علامات الذكاء والنبوغ من فجر صباه . تتلمذ على الشُمُنّي والكافيجي . ارتحل إلى بلاد الشام والحجاز واليمن والهند في سبيل العلم . صنف السيوطي مؤلفات في مختلف العلوم ، تزيد على ثلاثمائة من أشهرها : الأشباه والنظائر ، وهمع الهوامع شرح جمع الجوامع ، وهو موسوعة ضخمة لآراء النحاة من بصريين ، وكوفيين ، وبغداديين وأندلسيين ، ومصريين ، أورد فيه السيوطي مع كل رأي حججه وأدلته ، والنكت تعليقا على (ألفية ابن مالك) والكافية والشافية لابن الحاجب ، ونزهة الطرف لابن هشام ، والاقتراح في أصول النحو ، وشذور الذهب . ومن مؤلفاته الممتعة كتابه المزهر في علم اللغة وأنواعها ، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة . وكل هذه المؤلفات من المراجع التي لا غنى لعلماء النحو عنها . توفي السيوطي سنة ٩١١ هـ .

---

(٤٩) السخاوي، الضوء اللامع، ج/٤ ص ٢٠٣ ، ترجمته عن نفسه في حسن المحاضرة ج/١ ، ص ١٨٨ ,
(٥٠) السخاوي، مصدر سابق، ترجمة الأشموني، ج/٦ ص ٥ ، العماد الحنبلي ، شذرات الذهب، ج/٨ ، ص ١٦٥ .

الأشموني [٥١] :

هو أبو الحسن علي نور الدين بن محمد بن عيسى الأشموني أصلا . ولد بقناطر السباع ، ثم سكن القاهرة . كان متقشفا زاهدا عالما ، مكبًّا على الدرس النحوي ، (يدرسه للطلاب طوال حياته . وكان لا همَّ له إلا العلم . أخذ عن الكافيجي ، والتقى الحصيني ، وغيرهما من نحاة عصره في القاهرة . من أهم مؤلفاته : (شرح الأشموني على الألفية) الذي أسماه (منهج السلك على ألفية ابن مالك) [٥٢] . حيث عرض فيه الآراء المختلفة في النحو وما يسندها من علل . وكان يقابل فيه آراء ابن مالك في الألفية بآرائه في التسهيل ؛ وآراء النحاة من بصريين وكوفيين ، وبغداديين وأندلسيين ، ومصريين وكان كثيرا ما يفصح فيه عن آرائه الخاصة به ، مبينا وجهة نظره . توفي الأشموني سنة ٩٢٩ هـ.

ابن عقيل [٥٣] :

هو أبو عبدالرحمن عبدالله بهاء الدين بن عبدالرحمن ، الحلبي الأصل ، ولد سنة ٦٩٨ هـ ، وتوفي سنة ٧٦٩ هـ . تلقى عن الجلال القزويني وأبي حيان وغيرهما . اعتلى عرش التدريس في القطبية والخشبية ، والجامع الناصري، والقلعة ، والجامع الطولوني . تولى القضاء الأكبر لشهرته بالتقوى والورع . كان غير محمود التصرفات المالية على نفسه . من أهم مؤلفاته : شرح الألفية ، والمساعد في تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد.

ابن بَرِّي [٥٤] :

هو أبو محمد عبدالله بن بَرِّي المصري . مصري المولد والمنشأ . يرجع أصله إلى المقدس . أكبر نحاة مصر حتى أواخر العصر الفاطمي . لحق الدولة الفاطمية . تتلمذ على ابن بركات ، ومحمد بن عبدالملك الشنتريني . خلف أستاذه ابن البركات ، وأيضا ابن بابشاذ على رئاسة ديوان الإنشاء الفاطمي.

كما تصدر لإقراء النحو واللغة بجامع عمرو . طبقت شهرته الآفاق ، وقصده طلاب العلم من كل صوب . وكان ممن قصده عيسى الجزولي أشهر نحاة زمانه

---

(٥١) شوقي ضيف، مصدر سابق، ص ٣٦٠ ,
(٥٢) السخاوي، مصدر سابق، ج/ ٦ ص ٥ ، العماد الحنبلي، مصدر سابق، ج/٨، ص ٢١٤ ,
(٥٣) السيوطي، بغية الوعاة ، ص ٢٨٤ ، العماد الحنبلي، مصدر سابق، ج/٦ ، ص ٢١٤ ,
(٥٤) ياقوت الحموي، مصدر سابق، ج/١٢ ، ص ٥٦ ، القفطي، إنباء الرواة، ج/٢ ص ١١٠ ، العماد الحنبلي، مصدر سابق، ج/٤ ص ٢٧٣ ,

بالمغرب والأندلس . وقرأ عليه عيسى الجزولي كتاب الجمل للزجاجي ، وأثيرت حوله مسائل جمعها عيسى في مقدمة "الجزولية" . وكانت هذه المسائل من خواطر ابن بَرِّي وتلاميذه ولم ينسبها الجزولي إلى نفسه . وقد شُرحت مقدمة "الجزولية" مرارا ويعنى بها النحاة . واشتهرت حواشي عيسى على صحاح الجوهري (ست مجلدات) والتي كانت أحد المصادر التي ألَّف منها ابن منظور معجمه الكبير (لسان العرب) ، كما يقول في مقدمته . ومن مؤلفاته جواب المسائل العشر التي استشكلها أبو نزار الحسن بن صافي النحوي (٥٥) ، وأغاليط الفقهاء ، وحواشٍ على درَّة الغواص في أوهام الخواص للحريري.

من آراء ابن بَرِّي النحوية :

١- كان يذهب إلى أن "لولا" تفيد التعليل في مثل : (لولا إحسانك لما شكرتك) ، وأن العرب لذلك جَرّوا بها المضمر نحو : (لولاي).
٢- كان يتفق مع سيبويه في (لولا) أنها حين يليها المضمر تكون جارّة.
٣- تبع الكوفيين والأخفش في أن (إذا) الفجائية حرف وليس ظرفا .
٤- من المعروف أن الفعل قد يأتي للمطاوعة ، وهي أن يدل أحد الفعلين على تأثير ، فيدل الآخر على قبول فاعله لذلك التأثير مثل : (علَّمته فتعلَّم) ، وهو حينئذ يتعدى إلى واحد كما في المثال.

وذهب ابن بَرِّي إلى أنه قد يتعدى لاثنين نحو : (استخبرته الخبر ، فأخبرني الخبر) ، ونحو : (استعطيته كتابا ، فأعطاني كتابا) . يقول ابن هشام : (ما ذكره ابن بَرِّي ليس من باب المطاوعة ، وإنما هو من باب الطلب والإجابة).

ابن الحاجب (٥٦) :

هو جمال الدين عثمان بن عمر بن أبي بكر . من أهم نحاة مصر في القرن السابع الهجري . ولد في (إسنا) بصعيد مصر سنة ٥٧٠ هـ . نشأ بالقاهرة فأقبل على العلم والدرس والتحصيل ، حتى أصبح علما في الفقه على مذهب مالك رضي الله عنه ، وفي الأصول النحويّة . غلبت عليه نسبة وظيفة والده الذي كان حاجبا للأمير عزالدين موسك الصلاحي . قصد دمشق ، فأقبل عليه طلاب العلم والمعرفة ، واستفادوا من غزارة علمه . ثم شدَّ الرحال إلى القاهرة ، وأخذ

---

(٥٥) السيوطي، الأشباه والنظائر، ج/٣ ص ١٧١ ,
(٥٦) السيوطي، بغية الوعاة ص ٢٢٦ ، العماد الحنبلي، مصدر سابق، ج/٥ ص ٢٣٤ ,

يُدرِّس النحو في المدرسة الفاضلية . له مصنفات كثيرة في مختلف العلوم ؛ كالفقه المالكي ، والأصول والعروض . ولكن اشتهر وذاع صيته بما كتبه في النحو. من أهم مصنفاته في النحو : (الكافية بشرح الرضي الاسترابازي وغيره . وشرح الشافية . وهي في الصرف بشرح الرضي أيضا . وله أمالي نحوية مخطوطة في دار الكتب المصرية.

من آرائه النحوية :

كان ابن الحاجب دقيق النظر ، ثاقب الفكر النحوي . له آراء كثيرة وافق فيها بعض النحاة واختلف فيها مع جمهورهم ، من هذه الآراء :

١- أن الإعراب لفظي لا معنوي [٥٧] .

٢- كان يرى أن الأسماء قبل تركيبها في صيغ وعبارات مبنية.

٣- من مسوغات الإبتداء بالنكرة عند النحاة أن تلي الاستفهام نحو "أتلميذٌ في الفصل" ، لكن ابن الحاجب قصر ذلك على همزة الاستفهام المعادلة "بأم" ، نحو : أرجل في الدار أم امرأة) [٥٨] .

٤- وافق ابن الحاجب أبا علي الفارسي في جواز تذكير الفعل مع فاعله إذا كان جمع مؤنث سالما ، نحو : (قالت الزينبات ، وقال الزينبات).

٥- يذهب ابن الحاجب مع الكوفيين إلى أن "لو" إذا تلت "أن المؤكدة" كانت هي وما بعدها فاعلا بفعل مقدر ، تقديره ثبت [٥٩] .

إلى غير ذلك من آرائه النحوية الكثيرة ، وأتينا هنا ببعض الأمثلة كنماذج فقط خوف الإطالة.

النَّحو في العهد الفاطمي والأيوبي بوادي النيل

كانت الدولة الفاطمية أوفر عناية بالعلوم العربية ، وذلك عندما عينت المراقبين في ديوان الإنشاء ، حيث كان لا يعين على هذا الديوان إلا من عرف النحو وعلوم العربية وأتقنها . فكانت لا تصدر مكاتبات الدولة ، إلا بعد أن يقف عليها عالم من علوم العربية ، وبخاصة النحو . وممن تولى رئاسة ديوان الإنشاء ابن بابشاذ ، وابن بري ، وغيرهما من العلماء . ونتيجة لهذا الاهتمام من جانب

---

(٥٧) الرضي الارسترابادي، الكافية، ج/١ ص ١٥ ، السيوطي، همع الهوامع، ح/١ ص ١٤ ,

(٥٨) الرضي الارسترابادي، مصدر سابق، ج/١٠ ص ٧٩ ، ابن هشام، مصدر سابق، ٥٢٢ ,

(٥٩) الرضي الارسترابادي، مصدر سابق، ج/٢ ص ٣٦٣ ، السيوطي، همع الهوامع، ج/١ ص ١٣٨ ، ابن هشام، مصدر سابق، ص ٥٦٣ ,

الحكام وبعض علماء النحو في وادي النيل . كانوا يقتفون أثر علماء العراق في مذاهبهم النحوية.

ومن علماء النحو في تلك الفترة :

١) **الحوفي** [٦٠] :

هو أبو الحسن علي بن إبراهيم . أصله من (شبرا النخلة) من حوْف بُلبيس بمديرية الشرقية . نشأ بالقاهرة وسمع عن علمائها وبعض علماء المغرب ، الذين نزحوا إلى وادي النيل (مصر) ونزلوا القاهرة . تصدر الحوْفي لإقراء العربية وعلومها بالقاهرة . ومن مصنفاته (الموضح) استوفى فيه علل الأصول في النحو ، وكان فيه شديد العناية بإعراب الواضحات ، كالمبتدأ والخبر ، والفاعل والمفعول ، ونائب الفاعل ، والجار والمجرور ، والعاطف والمعطوف ، مما لا حاجة إليه . توفي سنة ٤٣٠ هـ .

٢) **ابن بابشاذ** [٦١] :

هو أبو الحسن ظاهر بن أحمد المصري ، ديلمي الأصل . ولد ونشأ بمصر . رحل إلى العراق للعمل بتجارة اللؤلؤ ولكنه اتجه إلى العلم . فأخذ العلم عن علماء العراق في تلك الفترة ، ثمَّ قفل راجعا إلى مصر . وتصدر للإفادة بجامع عمرو بن العاص ، وتولى رئاسة ديوان الإنشاء ، من مصنفاته : شرح الجمل للزجاجي ، وشرح الأصول لابن السرج . انقطع في أخريات أيامه للعبادة . سقط من سطح منزله ومات سنة ٤٦٩ هـ .

٣) **السِّخاوي** [٦٢] :

أبو الحسن علي علم الدين بن محمد . ولد (بسخا) بمديرية الغربية . تلقى عن البوصيري وغيره . رحل إلى دمشق ، وسمع من الكندي وغيره . كان حميد الخلال حسن السيرة . قصده طلاب العلم بدمشق . ومن مصنفاته النحوية : شرح أحاجي الزمخشري ، وشرحان للمفصل ، وله ألغاز بديعة في النحو . توفي بدمشق سنة ٦٤٣ هـ [٦٢] .

وهكذا نشطت الدراسات النحوية في العصر الفاطمي والأيوبي.

---

(٦٠) محمد الطنطاوي، مصدر سابق، ص ١٨٢ ,

(٦١) ابن الأنباري، نزهة الأنباء ص ٣٦١ ، القفطي، مصدر سابق، ج/٢ ص ٩٥ ,

(٦٢) القفطي، مصدر سابق، ج/٢ ص ٣١١ ، ياقوت الحموي، مصدر سابق، ج/٥ ص ٦٥ ,

الدراسات النحوية في عهد المماليك في مصر

حكم المماليك مصر والشام في فترة كان العراق يعاني ويحتضر ، والدولة الإسلامية ببلاد الأندلس تسير بخطى سريعة إلى النهاية والزوال عن مسرح الحياة . فلم يجد علماء العراق والأندلس إلا الإتجاه إلى دمشق ، ووادي النيل (مصر) بالأخص مصر . التي عرفت بحبها للعلم وتقدير شأنه والاهتمام بالعلم والعلماء . ولأن هؤلاء العلماء من مشارقة ومغاربة أيقنوا أن واجب الدين يحتّمُ عليهم المحافظة على لغة الدين وعلوم العربية الأخرى تلك اللغة التي نزل بها القرآن الكريم . لذا نجد معظمهم نزل وادي النيل في مصر واتخذوها مقرا لهم . ونتيجة لذلك قامت على ضفاف وادي النيل نهضة علمية عظيمة الفائدة للعربية وعلومها وهي التي حافظت على التراث العلمي العربي في فترة الركود .

أخذ العلماء المهاجرين من المشرق والمغرب في نشر علوم العربية (التي أجادوها) بين الناس على ضفاف وادي النيل في مصر . فانتشرت مؤلفات هؤلاء العلماء بين أهل مصر وأعجب بها تلاميذهم ، وأخذوا يؤلفون مصنفات معظمها شروح لما كتب المهاجرون من علماء المشرق والمغرب الذين نزلوا ضفاف الوادي.

سمات التاليف في هذا العهد :

طرأ اتجاه تبسيط متون هذه المؤلفات للمتلقي لهذا النوع من الدراسات النحوية التي كانت سائدة في ذلك العصر . لذا نجد كثرة الحواشي والمختصرات والشروح بغرض التسهيل على المبتدئ بذكر الجزئيات والتفاصيل . مثل شروح الكافية لابن الحاجب ، ومغنى اللبيب لابن هشام ، وغيرها . وقد أطلق المتأخرون من النحاة على هذا العصر (عصر المتون والشروح) . ويمكن لنا القول بأن عصر المماليك كان عبارة عن جسر عبرت به الصلة بين النحو القديم والحديث.

ومن علماء هذا العصر المملوكي :

١) المُرادي [٦٣] :

هو الحسن بن القاسم المصري ، أخذ عن ابن حيان وغيره من العلماء . من مصنفاته ، شرح المفصل ، وشرح التسهيل ، والجني الداني في حروف المعاني ، وغيرها مما كتب المرادي . ومصنفات المرادي من المصادر الهامة للنحاة ، وقيل إن

---

(٦٣) محمد الطنطاوي، مصدر سابق، ص ٢٣٣ ، انظر حسن المحاضرة .

ابن هشام استفاد من كتاب المرادي الجني الداني في كتابه مغني اللبيب . توفي بالقاهرة سنة ٧٤٩ هـ .

٢) الدَّماميني [٦٤] :

هو محمد بدر الدين بن أبي بكر بن عمر المخزومي . أصله من (دماميين) قرية قريبة من الأقصر . ولد بالإسكندرية ، وتعلم بها ، ثم رحل إلى القاهرة فذاع صيته بين طلاب العلم ، والتفوا حوله في الأزهر الشريف . اشتغل بالدنيا وجمع المال . وعندما نُكب الناس بالقاهرة بالحريق ، هرب من الغرماء إلى الصعيد ، أُجبر على العودة إلى القاهرة . وبعدها رحل إلى اليمن ثم إلى الهند حيث تحسنت حالته المادية ، وتفرغ للتعليم والتصنيف . من مصنفاته : "شرح التسهيل لابن مالك" "تعليق الفوائد على تسهيل الفوائد" ، ويرى بعض المتأخرين أنه أخذ فيه كثيرا من شرح المرادي للتسهيل. كان أديبا جيد النظم ، له ألغاز نحويّة طريفة، جيدة ، مشهورة . توفي بالهند سنة ٨٢٧ هـ .

ومن علماء هذا العصر أيضا الشُمُنّي أبو العباس أحمد تقيً الدين بن محمد بن محمد المشهور بالشُمُنّي ، نسبة إلى مزرعة ببلاد المغرب . ولد بالإسكندرية وتوفي سنة ٨٧٢ هـ بالقاهرة [٦٥] . ومنهم أيضا خالد الأزهري ، ولد بجرجا (في صعيد مصر) . رحل إلى القاهرة وأخذ العلم على علمائها الأجلاء . من مصنفاته : الأزهرية وشرحها ، والتصريح بمضمون التوضيح ، وشرح الأجرومية وغيرها . توفي عائدا من الحج في (بركة الحج) قليوبية سنة ٩٠٥ هـ [٦٦] .

الدراسات النحويّة في العهد التركي في مصر

بعد نهاية عصر المماليك على يد الأتراك ، انتقلت الخلافة من القاهرة إلى (الأستانة) . حيث دبَّ الضعف في جميع مناحي الحياة ، الأدبية والثقافية . وكان سبب ذلك فرض اللغة التركية على الناس في البلاد التي كانت تحت الحكم التركي . مما أدى إلى ركود وانحطاط العلم بين الناس . فقلّ إنتاج العلماء في العلم ، فكان ذلك سببا في أن تكون معظم المؤلفات تلخيص مطولات أو حواشي

---

(٦٤) السيوطي، بغية الوعاة ص ٢٧ ، السخاوي، مصدر سابق، ج/٣ ص ٦٦١ ,
(٦٥) محمد الطنطاوي، مصدر سابق، ص ٢٤٣ ، انظر ترجمته في بغية الوعاة وحسن المحاضرة والضوء اللامع .
(٦٦) العماد الحنبلي، مصدر سابق، ج/٨ ص ٢٦ ، السخاوي، مصدر سابق، ج/٣ ص ٦٦١ ,

على الشروح ركزت في معظمها على مؤلفات نحاة الأندلس أمثال ابن مالك . وعلى مؤلفات ابن هشام وغيرهما .

سمات التاليف في هذا العهد :

كان التأليف في هذا العصر عبارة عن شروح وحواشي ولم يكن فيه جديد يذكر من ناحية التأليف خاصة في النحو ، فمعظم الشروح والحواشي على مؤلفات العالم الأندلسي العلامة ابن مالك ، أو ابن هشام الأنصاري . ولكن بين الفينة والأخرى يظهر من لا تنطبق عليه صفة تأليف الشروح ، والحواشي . وإن لم تكن لهم مؤلفات خاصة بهم ، فإنهم أجادوا التصنيف والترتيب وتقريب الفهم لمؤلفات من سبقهم من العلماء . وكان غرضهم ليس تصنيف مؤلف جديد بقدر ما كان غرضهم هو فهم أو تفهيم عبارات السابقين وتبسيطها للمتلقي (٦٧) . وكذلك بيان ما يحويه المؤلَّف والمراد والقصد الذي يرمي إليه صاحب المؤلَّف . إن كل المؤلفات في هذا العصر على كثرتها كانت على هذا النحو مما ذكرنا .

ومن علماء هذا العصر :

١) **الشنواني** (٦٨) :

هو أبو بكر شهاب الدين ، ولد بشنوان (من المنوفية) . تلقى تعليمه بالأزهر على يد ابن القاسم العبادي وغيره من علماء الأزهر . كان شغوفا بالإطلاع . له رغبة في حفظ الشعر ، وميلا لتتبع النحاة وشواهدهم . من مؤلفاته حاشية (قطر الندى وبل الصدى) لابن هشام ، وله غيرها من الحواشي . توفي بالقاهرة سنة ١٠١٩ هـ .

٢) **الدنوشري** (٦٩) :

هو عبدالله بن عبدالرحمن . أصله من دنوشر (قرية قريبة من المحلة الكبرى). ولد بالقاهرة . تلقى العلم على علمائها مثل ابن القاسم العبادي وغيره . رحل إلى بلاد الروم ثم عاد إلى القاهرة . جلس بعد ذلك للإقراء بالأزهر ، له بعض المصنفات والحواشي . قرض الشعر وكان أكثر شعره في المسائل النحوية . توفي بالقاهرة سنة ١٠٢٥ هـ .

---

(٦٧) محمد الطنطاوي، مصدر سابق، ص ٢٥٢ ,
(٦٨) شوقي ضيف، مصدر سابق، ص ٣٦١ . أنظر ترجمته في شذرات الذهب .
(٦٩) شوقي ضيف، مصدر سابق، ص ٣٦١ . أنظر ترجمته في خلاصة الأثر .

٣) **الصبَّان** [٧٠] :

هو أبو العرفان محمد بن علي . ولد بالقاهرة ، ونشأ بها فقيرا ، حفظ القرآن والمتون ، واجتهد في طلب العلم . تتلمذ على يد علماء القاهرة مثل الأجهوري ، والعدوي وغيرهما . التفَّ حوله عدد كبير من طلاب العلم . صنَّف في مختلف العلوم . ومن أشهرها في النحو (حاشيته) على الأشموني، التي سارت بها الركبان. توفي سنة ١٢٠٦ هـ .

الدراسات النحويَّة في العصر الحديث في مصر والسودان

ظل النشاط في الدراسات النحوية في وادي النيل مستمرا في العصر الحديث، خاصة في شمال الوادي (مصر) . من نحاة العصر الحديث في مصر . الشيخ الدسوقي المتوفي سنة ١٢٣٠ هـ ، ١٨١٥م [٧١] ، تصدر الإقراء بالأزهر ، وله مصنفات وحواشي تضم مباحث نحويّة ولغوية وأصولية مختلفة . ومنهم أيضا الشيخ حسن العطار المتوفي سنة ١٢٥٠ هـ ، ١٨٣٤م [٧٢] . وكذلك منهم الشيخ محمد الخضري الدمياطي المتوفي سنة ١٧٨٠م [٧٣] .

أما في جنوب الوادي فلم تكن هناك تآليف نحوية برغم وجود عدد كبير من العلماء الذين درسوا في الأزهر الشريف . وأخذوا العلم من شمال الوادي وعادوا إلى جنوب الوادي لتدريس علوم العربية ، ومن هؤلاء على سبيل المثال لا الحصر ، الشيخ الطيب السراج وعبدالله الشيخ البشير ، والبروفيسور عبدالله الطيب المجذوب صاحب كتاب المرشد لفهم أشعار العرب . فهو مؤلف لا غنى عنه لمن أراد علوم العربية . ومنهم أيضا عثمان الفكي وبروفيسور بابكر البدوي دشين . وهذا يدل على أن النشاط في الدراسات النحوية امتد أثره إلى جنوب الوادي . ولكن لم تكن هناك كتب مؤلفة يمكن الإشارة إليها ونسأل الله أن نكون قد أضأنا بدايات الطريق للبحث في هذا الموضوع.

---

(٧٠) محمد الطنطاوي ، مصدر سابق ، ص ٢٥٦ ، الجبرتي ، عجائب الآثار في التراجم والأخبار ، ج/٢ ص ٨٤ ,

(٧١) الجبرتي، مصدر سابق، ج/٤ ص ٢٣١ ,

(٧٢) الجبرتي، مصدر سابق، ج/٤ ص ٢٣٣ ، الخطط التوفيقية ج/٤ ص ٤٨ .

المصادر والمراجع

١) القرآن الكريم .
٢) همع الهوامع مع شرح جمع الجوامع للسيوطي ، تحقيق عبدالسلام هارون وعبدالعال مكرم ، الكويت ١٣٩٤هـ - ١٩٧٥م .
٣) نزهة الأنباء في طبقات الأدباء لابن الأنباري . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ١٩٦٧م .
٤) إنباء الرواة على أنباء النحاة للقفطي ، تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم القاهرة ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م .
٥) معجم الأدباء ، ياقوت الحموي ، تحقيق أحمد فريد الرفاعي ، القاهرة ، دار المأمون ، ١٩٣٦م .
٦) عجائب الآثار في التراجم والأخبار ، عبدالرحمن الجبرتي ، تحقيق حسن محمد جوهر وآخرون ، الطبعة الأولى ، الجزء الرابع ، ١٩٥٨م ، لجنة البيان العربي .
٧) الخطط التوفيقية .
٨) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر للمحبي ، ج ٤ .
٩) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي ، القاهرة ، ١٣٥٥هـ ، مكتبة المقدسي .
١٠) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني ، حيدر أباد ، الهند ، ١٣٤٨هـ .
١١) شرح المفصل للزمخشري لابن يعيش ، عالم الكتب ببيروت ، بدون تاريخ.
١٢) حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة للسيوطي ، مطبعة الموسوعات ، مصر ، ١٣٢١هـ .
١٣) طبقات القراء للزيدي ، طبعة القاهرة .
١٤) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي ، تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم ، مصر ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٥م .
١٥) شرح التصريح بمضمون التوضيح خالد الأزهري ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، بدون تاريخ .
١٦) الأشباه والنظائر للسيوطي ، مطبعة المعارف ، حيدر أباد ، الدكن ، الهند ١٣١٧هـ .

١٧) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام ، القاهرة ، بدون تاريخ .
١٨) نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة ، محمد الطنطاوي ، دار المنار ، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م .
١٩) المدارس النحوية ، شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الرابعة ، ١٩٦٨م .
٢٠) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، للعماد الحنبلي ، تحقيق لجنة التراث العربي ، بدون تاريخ .
٢١) الكافية والشافية حواشيها وشروحها (الرضي الاستراباذي وغيره) ، تحقيق محمد الزفراف وآخرون ، لبنان ، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .